أغنى الشركاء

يقول الله فى الحديث القدسى:

٣ « أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشِركه»[١].

يقول الحق سبحانه:

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) ﴾.

(البقرة: ١٦٣)

تلك هى قضية الحق الأساسية، و﴿إلهكم﴾ يعنى أن المعبود إله واحد.

و « لا إله إلا هو» قضية ثانية، لأن غفلة الناس هى التى جعلت بعضاً من نفوس الناس تلتفت إلى آلهة أخرى.

والقرآن لا ينفى، ويقول « لا إله إلا هو» إلا حين توجد غفلة تعطى الألوهية لغير الله، أو تعطى الألوهية لله ولشركاء معه.

إن القرآن ينفى ذلك ويقول « لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» وليس هناك شىء غير الله إلا نعمة منه سبحانه أو مُنْعَم عليه.

إن ما دون الله إما نعمة، وإما منعم عليه بالنعمة، وهذه كلها نفح الرحمن، ونفح الرحيم، وما دام كل شىء ما عدا الله إما نعمة وإما مُنْعَم عليه، فلا تُوصف النعمة بأنها إله، ولا يُقال فى المنعم عليه: إنه إله.

إنك حين تعتقد أن لله شركاء تكون قد أتعبت نفسك تعب الأغبياء، وتكون قد ظلمت نفسك ظلماً عظيماً.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٩٨٥)، وابن ماجه فى سننه (٤٢٠٢) واللفظ لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

واقرأ قول الله:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيـــــه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) ﴾ .

(الزمر: ٢٩)

فعبد مملوك لعشرة أسياد، ويا ليت العشرة الأسياد متفقون ، بل هذا يقول له: اذهب ، وهذا يقول له: تعال.

فالعبد المملوك لشركاء تعيس ؛ لأن الشركاء غير متفقين ، إنهم شركاء متشاكسون ، فإذا رآه سيد يفعل أمراً لسيد آخر ، أمره بالعكس ، وبذلك يتبدد جهد هذا العبد ويكثر تعبه.

فكأن الله يريد أن يوضح لنا الفرق بين الخاضع لأمر سيد واحد ، وبين الخاضع لسادة كثيرين ، بينهم نزاع وشقاق ، فالآخر منهما يكون مشتتاً مُوزَّع النفس ، كذلك الذين كفروا أشركوا مع الله آلهة أخرى ، تصاب ملكاتهم بالاضطراب.

فذلك العبد لا يعرف كيف يوفق بين أوامر كل منهم التى تتضارب ، فإن أرضى هذا أغضب ذاك، فهو عبد مُبدَّد الطاقة ، موزع الجهد ، مقسم الالتفافات.

أما العبد المملوك لواحد ،فإنه لا يتلقى أمرًا إلا من سيد واحد ، ونهياً من السيد نفسه.

فإذا ما كنت كذلك أيها العبد المؤمن تكون قد ارتحت فى الوجود ، وتوافرت لك طاقتك لأمر واحد ونهى واحد ،هنا تصبح سيداً فى الكون، فلا تجد فى الكون من يأخذ منك عبوديتك للمكوِّن.

تلك هى راحتنا فى تنفيذ قول الله سبحانه:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾. (النساء: ٣٦)

ويا ليت المشركين حين يشركون يأخذون عون الله ، ولا يأخذون عون الشركاء ، لكن الله يتخلى عن العبد المشرك ؛ لأنه سبحانه يقول فى هذا الحديث القدسى:

«أنا أغنى الشركاء عن الشرك»

الحق سبحانه يتخلى عن العبد المشرك، وليت العبد المشرك يأخذ حظه من الله كشريك، وإنما ينعدم عنه حظ الله ؛ لأن الله غنى أن يُشرك معه أحداً آخر، وهكذا يكون المشرك بلا رصيد إيمانى، ويحيا فى كدٍّ وتعب.

فأصل القضية الإيمانية أن الله سبحانه وتعالى يريد منكم أن تعترفوا بأنه الإله الواحد الذى لا شريك له، وحين تعترف بأنه الإله الواحد الذى لا شريك له ، فأنت تدخل حصن الأمان.

ولذلك يقول رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف:

« أشهد ألا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة»(١).

والحق سبحانه يقول:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾. (النساء: ٤٨)

هذه المسألة ليست لصالحه سبحانه، إنما لصالحكم أنتم، حتى لا تتعدد آلهة البشر فى البشر ، ويرهق الإنسان ، ويشقى من كثرة الخضوع لكل مَنْ كان قوياً عنه ، فأعفاك الله من هذا وأوضح لك:

لا، اخضع لواحد فقط يكْفِكَ كل الخضوع لغيره ، واعمل لوجه واحد يكْفِكَ كل الأوجه ، وفى ذلك راحة للمؤمن.

إن الإيمان إذن يُعلِّمنا العزة والكرامة ، وبدلاً من أن تنحنى لكل مخلوق اسجد للذى خلق الكون كله بصفات قدرته وكماله.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٧) كتاب الإيمان.

فلم تنشأ له صفة لم نكن موجودة، بل أنتم زِدْتم له صفة؟

لا، فهو بصفات الكمال أوجدكم، وبصفات الكمال كان قيوماً عليكم، فأنتم لم تضيفوا له شيئاً ، فكونك تشهد أن لا إله إلا الله ، ما مصلحتها بالنسبة لله؟

إن مصلحتها وفائدتها تكون للعبد فحسب.

إذن : فالمسألة فى مصلحة العبد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾(النساء: ٤٨)؛ لأنه لو غفر أن يشرك به لتعدد الشركاء في الأرض، وحين يتعدد الشركاء فى الأرض يكون لكل واحد إله ،وإذا صار لكل واحد إله تفسد المسألة.

لكن الخضوع لإله واحد نأتمر جميعاً بأوامره يعزنا جميعاً، فلا سيادة لأحد ،ولا عبودية لأحد عند أحد، فقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾. (النساء: ٤٨)

هذا لمصلحتنا.

والحق سبحانه وتعالى عندما يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إما أن تكون هذه الكلمة صادقة فننتهى، وإما ألا تكون صادقة -والعياذ بالله- أى أن هناك أحداً آخر معه، وهذا الآخر سمع أن هناك واحداً يقول: لا إله إلا أنا.

أسكتَ أم لم يسمع؟ إن لم يكن قد سمع فيكون إلهاً غافلاً ،وإن كان قد سمع فلماذا لم يعارض ويقول: لا . لا إله إلا أنا ،ويأتى بمعجزة أشد من معجزة الآخر، ولم يحدث من ذلك شيء.

إذن: فهذه لا تنفع ،وتلك لا تنفع. فـ « لا إله إلا الله» حين يطلقها الله ويأتى بها رسول الله ويقول الله : أنا وحدى فى الكون ،ولا شريك لى، ولم ينازعه فى ذلك أحد، فالمسألة صادقة لله بالبداهة، ولا جدال.

والحق سبحانه يقول: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) ﴾ (الأعراف: ١٩١)

أيشركون فى عبادة الله من لا يخلقون شيئاً ،وهم أنفسهم مخلوقون لله، إن من أشركوا بالله الأصنام فعلوا دلك بالوهم وتنازلوا عن العقل،وكان الواجب أن يكونوا عقلاء فلا يتخذون من الأصنام آلهة.

والخلق- كما نعلم- أول مرتبة من مراتب القدرة ، فإذا كانت الأصنام التى اتخذها هؤلاء شركاء لا تخلق شيئاً بإقرارهم هم، فكيف يعبدونها؟

إنها لا تخلق شيئاً بدليل أنها لا تتناسل ، بل إذا أراد العابدون أن يزيدوا صنماً صنعه العابدون بأنفسهم.

لذلك كان الشرك ظلماً عظيماً ، والظلم -كما نعرف- هو أخذ الحق من ذى الحق وإعطاؤه لغيره، وقمة الظلم هو إضفاء صفة الألوهية على غير الله،وهو الشرك.

ولذلك يقول الحق:

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾ .

(لقمان:١٣)

وعلاقة الشرك بالظلم أنك جئت بمن لم يخلق،ومنْ لم يرزق شريكاً لمن خلق ورزق . . وذلك الذى جعلته إلهاً كيف يعبد؟

وظلم الناس يعود على أنفسهم، لأنه لا أحد من خلق الله يستطيع أن يظلم الله سبحانه وتعالى.

وقد يكون الشرك رياء وطلباً للسمعة بين الناس ، فقد يجعل بعض الخلق شريكاً لله فى العبادة، فيجعل صلاته ظاهرية رياء ،ومناسكه ظاهرية رياء،وحياته يجعلها لغير واهب الحياة، ويعمل حركاته كلها لغير واهب الحركات.

لذلك عليك أن تتذكر أن الله لا شريك له.

﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ . (الأنعام: ١٦٣)

وهذا أمر من الله لرسوله ، وكل أمر للرسول هو أمر لكل مؤمن برسالته ﷺ ، والأوامر التى صدرت عن الرب هى لصالحك أنت ، فسبحانه أهْلٌ لأن يُحب، وكل عبادة له فيها الخير والنفع لنا.

ويُجمل الحق سبحانه هذا فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ .

(الأنعام: ١٦١ - ١٦٣)

والحق سبحانه يقول فى حديثه القدسى:

« **أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شريكاً فهو لشريكى ، يأيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل إلا ما أُخْلِصَ له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شىء ، ولاَ تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم، وليس لله منها شىء**»[1].

فأنت إذا صنعت معروفاً تقصد به وجه الله عز وجل جزاك الله عنه خيراً، ولكن إن عملت معروفاً لتحقق به مصلحة دنيوية خاصة بك أو تأخذ به شهرة فلا جزاء لك عند الله.

ولابد أن يصنع الإنسان المؤمن كل عمل ،وفى باله الله خالقه والمتفضل عليه بالنعم، فإن أطعمت فقيراً فلتطعمه لوجه الله.

وعليك ألا تفعل المروءة من أجل أن يقال عنك: إنك صاحب مروءة، ومن يفعلون الخير عليهم أن يحرصوا على أن يكون الله عز وجل فى بالهم، لا أن ينالوا شهرة من هذا الخير ،وألا يأتى منهم خبر هذا الخير لا بمقال ولا بحال.

وعلى سبيل المثال: تلك اللافتات التى تُوضع على المساجد بأسماء من

(١) سنن الدارقطنى (١/ ٥١) عن الضحاك بن قيس الفهرى.

قامـوا بتأسيـسهـا ، فمن بُنِى من أجله المسجـد وهو الله عليم بكل شىء ،ويعلم اسم من أقام البناء، وعليك أن تسـميه بأى اسم لا يمت لك بصلة حتى لا تدخل فى دائرة « عملت ليقال وقد قيل».

وحتى المقاتل الذى يحارب بين صفوف المؤمنين عليه أن يعقد النية لله ، لا أن يقـاتل من أجل أن يقال: إنه شـجاع: لأنه إن فـعل ، حبط عـمله وكان من الخاسرين ؛ لأن عمله قد شابه الرياء والسمعة.

ويبين الرسول ﷺ جزاء المرائين فى حديثه الشريف الذى يقول فيه ﷺ :

« أول الناس يُقـضى لهم يوم القيـامة ثلاثة: رجل اسـتشـهد فـأتى به فعـرَّفه نعـمه فـعرفـها، قـال: فمـا عملت فـيهـا؟ قال: قـاتلت فيك حـتى استشهدت. قال: كذبت ، ولكنك قاتـلت ليقال فلان جرىء ،فقد قيل ،ثم أمِر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقى في النار».

«ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقـرأ القرآن فأتى به ، فعرّفـه نعمه فعـرفها . قال: فما عـملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمتـه، وقرأت فيك القرآن . قال: كـذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليـقال: عالم ، وقـرأت القرآن ليـقال قارىء، فقد قيل ، ثم أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى ألقي فى النار».

«ورجل وسَّع الله عليـه، وأعطاه من أصناف المـال كله، فأتـى به فعـرَّفـه نعمه فعـرفها ، فقال: فمـا عملت فيها؟ قال: مـا تركت من سبيل تحب أن يـنفق فيها إلا أنفقت فـيها لك. قال: كذبت ، ولكن ليقال : إنه جـواد فقد قيل ، ثم أُمِر به فسُحِب على وجهه ، فأُلقى فى النار» [1].

وعلى ذلك فالإنسـان إن لم يضع الله فى باله وهو يعمل فسـوف يجد الله يحاسبه على أساس أن عمله غير مقبول.

---

(١) أخرجه مسلم فى صـحيحه (١٩٠٥) ، وأحـمد فى مسنده (٢/ ٣٢٢) والترمذى فى سننه (٢٣٨٢) عن أبى هريرة. قال الترمذى : حديث حسن غريب.

ويقول الحق سبحانه وتعالى في آية ثانية:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . (إبراهيم: ١٨)

ولك أن تتصور ماذا تفعل العاصفة فى الرماد ؟

إنها لا تُبقى منه شيئاً ،والمشـرك الذى كان يدخل المسجد ويسقى الناس من عصير العنب غير المخمَّر، ويقـوم بعمارة المسجد الحرام قبل تحريم الله لدخول أمثاله إلى هذا المكان.

هذا المشرك لم يكن ليأخذ ثواباً ؛ لأنـه ارتكب خيانة عظمى بأن أشرك بالله، بينما يأخـذ المؤمن الثواب؛ لأنه يدخل المسجـد ويعمره فهـو مؤمن بالله ، ولا يشرك به شيئاً.

﴿ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ . (التوبة: ١٧)

والحق سبحانه يقول:

﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ . (النساء : ٣٨)

تحدثنا هذه الآية الكريمة عن الذى ينفق لكن الغاية غير واضحة عنده ، الغاية ضعيفة لأنه ينفق رئاء الناس ، إنه يريد بالإنفاق مراءاة الناس.

ولذلك يقول العارفون بفضل الله : اختر مَنْ يُثمِّن عطاءك .

فأنت عندما تعطى شيئاً لإنسـان فهو يُثمِّن هذا الشىء بإمكاناته وقدراته ، سواء بكلمة ثناء يقولها مثلاً أو بغير ذلك ، لكن العطاء لله كيف يُثمِّنه سبحانه؟

لابد أن يكون الثمن غالياً.

إذن : فالعاقل ينظر لمن سيعطى النعمـة ، ولنا الأسوة فى سيدنا عثمان

-رضى الله عنه- عندما علم التجار أن هناك تجارة آتية له ، جاء كل التجار ليشتروا منه البضاعة ، ثم يبيعوها ليربحوا ، وقال لهم : جاءنى أكثر من ثمنكم ،وفى النهاية قال لهم: أنا بِعْتُها لله.

إذن: فقد تاجر سيدنا عثمان مع الله ، فرفع من ثمن بضاعته ، فالذى يعطى رثاء الناس نقول له: أنت خائب ، لأنك ما ثمنت نعمتك، بل ألقيتها تافهة الثمن.

ماذا سيفعل لك الناس؟

هم قد يحسدونك على نعمتك ، ويتمنون أن يأخذوها منك ، فلماذا ترائيهم؟

إذن : فهذه صفقة فاشلة خاسرة.

ولذلك قال الحق:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ .

(التوبة: ١١١)

وما دام سبحانه هو الذى اشترى فلابد أن الثمن كبير ، لأنه يعطى النعيم الذى ليس فيه أغيار ، ففى الجنة لا تفوت النعمة مؤمناً ، ولا هو يفوتها.

والذى يرائى الناس خاسر ، ولا يعرف أصول التجارة، لأنه لم يعرف طعم التجارة مع الله ،ولذلك شبَّه عمله فى آية أخرى بقوله:

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ .

(البقرة: ٢٦٤)

والذى ينفق ماله رثاء الناس هو من تتضح له قضية الإيمان ، ولكن لم يثبت الإيمان فى قلبه بعد.

فلو كنت تعلم أنك تريد أن تبيع سلعة ، وهناك تاجر يعطيك فيها ثمناً أغلى ، فلماذا تعطيها للأقل ثمناً؟

إنك إن فعلت فقد خبت وخسرت فأوضح لك الحق: ما دُمْتَ تريد رثاء الناس ، إذن فأنت ليس عندك إيمان بالذى يشترى بأغلى ، فتكون فى عالم الاقتصاد تاجراً فاشلاً.

ولذلك قلنا : ليحذر كل واحد حين يعطى أن يخاف من العطاء ، فالعطاء يستقبله الله بحسن الأجر ، ولكن عليه ألا يعطى بضجيج ودعاية تفضح عطاءه.

ولكن الحق سبحانه وتعالى لا يريد أن يُضيق مجال الإعطاء ،فقال:

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) ﴾. (البقرة : ٢٧١)

فإبداء الصدقات لا مانع منه إن كان من يفعل ذلك يريد أن يكون أسوة، المهم أن يخرج الرياء من القلب لحظة إعطاء الصدقة.

فالحق سبحانه يوضح: إياك أن تنفق وفيك رثاء، أما مَنْ يُخرج الصدقة،وفى قلبه رياء ، فالله لا يحرم المحتاجين من عطاء مُعْط ؛ لأنه سبحانه يؤكد :خذوا منه وهو الخسر ، لأنه لن يأخذ ثواباً ، لكن المجتمع ينتفع.

والحق سبحانه يقول:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) ﴾. (النساء : ١٤٢)

إن المنافق يؤدى الصلاة ليستتر بها عن أعين الناس، ولذلك يقوم إليها بتكاسل.

هم يقيمون الصلاة ظاهرياً أمام الناس ؛ ليخدعوا المسلمين وليشاهدهم

غيرهم وهم يصلون ، وفى الصلاة التى يراءون بها الناس لا يقولون كل المطلوب منهم لتمامها يقولون فقط المطلوب قوله جهراً ، كأن يقرأوا الفاتحة وبعض القرآن ،ولكنهم فى أثناء الركوع لا يسبحون باسم الله العظيم ، وكذلك فى السجود لا يسبحون باسم الله الأعلى.

ففى داخل كل منافق تياران متعارضان . . تيار يظهر به مع المؤمنين ، وآخر مع الكافرين . وانتيار الذى مع المؤمنين يجبر المنافق على أن يقوم إلى الصلاة ويذكر الله قليلاً ،والتيار الذى مع الكافرين يجعله كسولاً عن ذلك، ولا يذكر الله كثيراً.

ونجد المنافق لا يفعل فعلاً إلا إذا كان مرئياً ومسموعاً من غيره ، هذا هو معنى المراءاة ، أما الأعمال والأقوال التى لا تُرى من الناس ولا تُسمع فلا يؤديها.

ولا يهز المجتمعات ، ولا يزلزلها ، ولايهدُّها إلا هذه المراءاة ؛لأن الحق سبحانه يحب أن يؤدى المسلم كل عمل جاعلاً الله فى باله ، وهو الذى لا تخفى عليه خافية.

ويلفتنا إلى هذه القضية سيدنا محمد ﷺ حيث يقول عن الإحسان :

« أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (١) .

وإذا كان الإنسان يخجل من أن يغش واحداً مثله من البشر غشاً ظاهرياً، فما بالنا بالذى يحاول غش الله وهو يعلم أن الله يراه؟ ولماذا يجعل ذلك العبد ربه أهون الناظرين إليه؟

وينقل لنا رسول الله ﷺ حال المرائى للناس فيقول:

«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك

---

(١) حديث متفق عليه. أخرجه البخارى فى صحيحه (٤٧٧٧) ومسلم فى صحيحه (١٠) كتاب الإيمان من حديث أبى هريرة.

الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟ » .

وقال ﷺ:

« إن المرائى يُنادَى عليه يوم القيامة : يا فاجر . يا غادر. يا مرائى . ضَلَّ عملك ، وحبط أجرك ، فخذ أجرك ممن كنت تعمل له».

إذن : فالمنافق إنما يخدع نفسه ،وهو يتظاهر بالصلاة ليراه الناس ، ويُزكِّى ليراه الناس ، ويحج ليراه الناس ،وهو يعمل ما أمر الله به ، ولكنه لا يعمل لله.

obeikan.com